Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أعقاب إحباط الثورة العرابية دعاةٌ أجانب ، لم يجرؤوا على التصدّي للقرآن مباشرةً ، فاتجهوا إلى لغةِ القرآن ليعزلوا الأمة عنه .

وخرجوا على الناس في أقنعة العصرية والعلمية والتقدمية ، ينادون بأن « هذه اللغة البدوية هي المسئولة عن تخلفنا العلمي والحضاري ، لأنها التي قتلت فينا موهبة الاختراع ، وقضت علينا بالجمود والعقم ، إذ نفكر بلغة أسلاف لنا عاشوا في عصر البداوة » .

وتصدّى ضمير الأمة لمواجهة تلك الدعوة الأجنبية بالتحدّي والرفض ، فكادت تذهب مع الريح ، لو لا أن حَمَلَ لواءها دعاةٌ من مثقفينا العصريين ، أنكروا هذه اللغة التي أورثتنا عقليتها القديمة المتحجرة المتبلدة . واشتدت حملة «الأستاذ سلامة موسى» على « الأحافير اللغوية التي ورثناها من مجتمع ديني زراعي إقطاعي ، فلغتنا الرسمية ليست لغة الديمقراطية والأوتومبيل والتليفزيون ، بل هي لغة القرآن وتقاليد العرب ، فلا أمل لنا في حياة صحيحة مع لغة خرساء تجهل نحو مائة علم وفن ، لا يمكن أن نعرفها إلا إذا تركنا لغتنا إلى لغة أخرى » .

ولم تجد الدعوةُ إلى نبذ (لغة القرآن) صداها ، فكان أن عمد داعيةُ العصرية إلى محاولة جديدة لتطوير معجم لغتنا وأساليبها البدوية ، وقدم نماذجَ من (اللغة والبلاغة العصرية) المقترحة لا تبعد كثيراً عن المحاولة العصرية لتفسير القرآن . فتصوَّر ، أو صوِّر لنا ، أننا ندخل سباقَ العصر العلمي ، بمجرد أن نستعمل ألفاظ (التثاقل الروماتيزمي ، والطاقة الموطرية للكلمات . ومذهب التطور من أعظم الخمائر الاجتماعية ، والحرب قاطرة التاريخ . وتجرثمت الفكرة عندي ...)